

القرآن كفسفة

إنسانية

تأملات فلسفية في ضوء القرآن والعقل

الإنسان

هشام حميدان
الطبعة الأولى - أكتوبر 2025

حقوق الطبع والنشر © هشام حميدان - الطبعة الأولى 2025
يُسمح بالاعتباس من هذا العمل لأغراض فكرية أو بحثية أو تعليمية، شريطة
ذكر اسم المؤلف: هشام حميدان، واسم الكتاب: «القرآن كفلسفة إنسانية».
ولا يجوز نشر العمل كاملاً أو أجزاء كبيرة منه دون إذن خطي من المؤلف.

الإهداء

إلى كل من يبحث عن الحقيقة في هذا العالم المليء بالمعلومات المتدفقة، إلى الأجيال الجديدة التي لا تتقن العربية لكنها تتقن السؤال، إلى من يحب الفكر والفلسفة والتنوير، إلى أبنائي الذين بدأوا يطرحون أسئلة الوجود والهوية ...

ملاحظة للمطالع

هذا الكتاب ليس تفسيراً تقليدياً للقرآن، ولا محاولة لإعادة صياغة الدين، بل رحلة تأمل فلسفية في معاني النص، من منظور إنساني يربط بين العقل والإيمان، ويبحث عن الجوهر خلف الشكل وعن المعنى خلف العادة. إنه دعوة إلى القراءة بعيون مفتوحة وقلب لا يخاف من السؤال؛ فالقرآن، كما يقدمه هذا العمل، ليس كتاب طقوس جامدة، بل كتاب وعي متجدد يتحدث إلى كل عصر بلغته.

الفهرس

- 1 - المقدمة
- 2 - القرآن كيقظة كونية
- 3 - العقل في مواجهة الغيب
- 4 - الإنسان ك كلمة من كلمات الله
- 5 - الحرية في ضوء القرآن
- 6 - العدل في ضوء القرآن
- 7 - الرحمة في ضوء القرآن
- 8 - الزمن والتغيير في ضوء القرآن
- 9 - الخير والشر في ضوء القرآن
- 10 - الموت والحياة في ضوء القرآن
- 11 - العلم والمعرفة في ضوء القرآن
- 12 - الإنسان الكامل في ضوء القرآن
- 13 - الخاتمة
- 14 - المبادئ التي يقوم عليها الإسلام الفلسفي
- 15 - نبذة عن المؤلف

المقدمة

القرآن لم يُنزل ليكون كتابًا يُتلى فقط، بل كتابًا يُفكر فيه. منذ نزوله الأول كانت الكلمة الأولى فيه «اقرأ»، وكأن الله أراد أن يجعل من العقل باب الإيمان ومن التفكير أول عبادة.

لكن على مر القرون تراجع العقل، وتحولت القراءة إلى تكرار، والتدبر إلى عادة بلا وعي. وصار كثيرون يظنون أن الإيمان يعني الطاعة فقط لا السؤال ولا التأمل.

هذا الكتاب محاولة لإعادة الإنسان إلى تلك اللحظة الأولى حين سمع الكون أمرًا واحدًا «اقرأ»؛ أن يقرأ نفسه وتاريخه ووجوده والعالم من حوله، أن يُعيد اكتشاف أن القرآن ليس كتاب أوامر، بل كتاب وعي مفتوح يتجدد مع كل قارئ صادق.

ليس الغرض من هذا العمل أن يقدم تفسيرًا جديدًا للقرآن، بل أن يقدم طريقة جديدة في الفهم — فهم يجعل من الإنسان مركز الرحلة ومن الفكر أداة للوصول إلى الله.

القرآن، في جوهره، ليس كتاب ماضي، بل مشروع حياة مستمرة يتجاوز الأزمنة والثقافات واللغات، لأنه يخاطب في الإنسان ما لا يموت: الوعي.

الفصل الأول : القرآن كيقظة كونية

في البدء لم تكن الكلمة فقط صوتًا... بل وعيًا يستيقظ في الإنسان.

١. القرآن كحدث كوني

حين نقرأ قوله تعالى:

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾

فلا ينبغي أن نراه حدثًا تاريخيًا وقع في زمنٍ محدد،
بل اهتزازًا في الوعي الإنساني.

تلك الليلة لم تكن ظلامًا يُضاء،

بل وعيًا يولد في قلب الإنسان.

نزول القرآن ليس انتقالًا من السماء إلى الأرض،

بل من الغيب إلى العقل،

ومن الغموض إلى الفهم.

إنها لحظة يقظة كونية،

حيث يتحوّل الصمت إلى معنى،
والعالم إلى نصٍّ مفتوحٍ ينتظر من يقرأه.

كلّ مرة يعي فيها الإنسان نفسه،
تتكرّر لحظة الإنزال من جديد.

فالوحي ليس حدثاً مضى، بل حالة وعيٍ تتجدّد كلما استيقظت الروح.
٢. القرآن كوعي بالوجود

القرآن لا يقدّم تفسيراً للكون بقدر ما يوقظ الإحساس به.
فهو لا يقول للإنسان “اعرف”، بل يقول “انظر”.

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي
الْأَلْبَابِ﴾

الآيات ليست كلماتٍ مكتوبة،
بل ظواهر الوجود التي تدعو إلى التأمل.
فكلّ شيءٍ في الكون نصٌّ ينتظر من يقرأه:
الريح آية، والماء آية، والإنسان آية.

حين يتعلّم الإنسان أن يرى بهذه العين،
يكشف أن القرآن والكون كتابان بلغة واحدة،